راويـــة الإســـلام

وأزواجه أمهاتهم

الطبعـة الأولـى

(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه حاملي لواء هذا الدين.

أما بعد:

فقد هيّأ الله ﷻ لهذا الدين أسبابًا لحفظه وتبليغه للناس أجمعين، وكان من أهم هذه الأسباب تهيئة رجال ونساء لحفظ وتبليغ سنة سيد المرسلين ، حيث قاموا بهذه المهمة بكل أمانة وحرص على التبليغ والنقل الصحيح.

وقد جاء هذا الحوار المثير للدفاع عن بعض هؤلاء النقلة الذين اختارهم واصطفاهم رب العالمين لهذه المهمة والغاية، حيث افترى أقوام عليهم الأكاذيب، ورموهم بأشنع الأباطيل، متهاونين بحق صحبة رسول الله صلى الله عليه وعلى رسل الله أجمعين.

❊ ❊ ❊

راوية الإسلام

محمد: السلام عليكم ورحمة الله... أهلًا بك يا أحمد.

أحمد: وعليكم السلام... مرحبًا بك يا أخ محمد.

محمد: في مبحث سابق أردت أن تبين عدالة الصحابة جميعهم، وأنهم لا يكذبون في أخبارهم... إذًا ما قولك فيمن روى أحاديث تفوق قدرة البشر؟

أحمد: كأنك تريد أن نتكلم عن رواية بعض الصحابة لأحاديث النبي ﷺ؟

محمـد: لنتناقش حول بعض المحدثين.

أحمـد: أما ترى أنه يجدر بنا إذًا أن نتكلم حول أشهر المحدثين في زمن الصحابة؟

محمـد: ومن تقصد بهذا؟

أحمـد: أقصد عبد الرحمن بن صخر الدوسي، ذاك الصحابي الذي نذر نفسه لرواية حديث النبي ﷺ، ولم يحرص إلا على العلم.

محمـد: هذه أول مرة أسمع بهذا الصحابي.

أحمـد: لا عتب عليك، فهذا الصحابي اشتهر بكنيته ولقبه أكثر من اسمه، وأعني به أبا هريرة .

محمـد: نعم، تذكرته الآن، فقد تكلم عنه

العلامة عبد الحسين شرف الدين الموسوي في كتابه القيم «أبو هريرة» وبين ضعف روايات هذا الرجل، بل إن هذا الرجل أثر عليه الجنون، مما أثر على رواياته للحديث.

أحمد: قبل أن أعلق على نقلك هذا، هل قرأت من كتب السنة شيئًا من سيرة هذا الصحابي الجليل؟

محمد: للحق والأمانة أقول: لا، بل سمعت الكثير من رجال الدين عندما كانوا يخوضون في هذا الصحابي، ويذكرون أن جميع أحاديثه لا تصح.

أحمد: لنناقش الأمر بروية وهدوء.

محمـــد: نعـم مـا تقـول، فمتـى أسـلم هـذا الرجل؟

أحمـد: المشهور عن أبي هريرة ا أنه أسلم سنة سبع من الهجرة، بين الحديبية وخيبر، وكان عمره حينذاك نحو ثلاثين سنة، ثم قدم المدينة مع النبي ﷺ حين رجوعه من خيبر، وسكن الصفة ولازم الرسـول ﷺ ملازمـة تامـة، يـدور معـه حيثما دار، ويأكل عنده في أغلب الأحيان إلى أن توفي ﷺ.

سبب حفظ أبي هريرة للأحاديث:

محمـــد: ولكـن الأمـر المستغرب، هـو قـوة حافظته وذاكرته عن بقية الصحابة!

أحمد: هذا من بركة دعاء النبي ﷺ، فقد شكا إلى النبي ﷺ سوء حفظه فقال له: (افتح كساءك، فبسطه ثم قال له: ضمه إلى صدرك فضمه، فما نسي حديثًا قط بعده أبدًا).

محمد: هذه الرواية غريبة في سردها، هلا تحققت منها يا أخ أحمد!

أحمد: هذه الرواية رواها البخاري وغيره، فهي صحيحة ولله الحمد، وهي ليست عند علماء السنة وفي كتبهم فقط؛ ولكنها أيضًا موجودة في كتب الشيعة، فقد جاء في الخرائج (١/ ٥٧)، وفي كتاب بحار الأنوار (١٨/ ٩١٣) في باب معجزاته ﷺ واستجابة دعائه: أن أبا هريرة قال

لرسول الله ﷺ: (إني أسمع منك الحديث الكثير أنساه. قال: ابسط رداك كله، وقال: فبسطته، فوضع يده فيه، ثم قال: ضمه. فضممته، فما نسيت حديثًا بعده).

عدد الأحاديث التي رواها أبو هريرة:

محمد: ولكن أبا هريرة يميزه أنه في وقت قصير روى الأحاديث الكثيرة التي لا تتناسب مع زمن إسلامه!

أحمد: ابتداءً أسألك يا أخ محمد! كم عدد الأحاديث التي رواها أبو هريرة عن النبي ﷺ؟

محمد: الآلاف الكثيرة من الأحاديث.

أحمد: لنكن دقيقين في الأمر، فأصحاب

الكتب الستة، والإمام مالك في موطئه رووا لأبي هريرة | (٢٢١٨) أي: قرابة الألفي حديث مما اتفقوا عليه، وله في الصحيحين-البخاري ومسلم رحمهما الله- ستمائة وتسعة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثمائة وستة وعشرين حديثًا منها، فأين الآلاف المؤلفة في الرواية؟

محمد: هذا ما سمعته من الكثير من الأئمة ورجال الدين حول رواية هذا الرجل.

أحمد: أغلب الصحابة والعلماء أثنوا على أبي هريرة | وعلى علمه كقول أبي سعيد الخدري | : قال رسول الله ﷺ: (أبو هريرة وعاء من العلم).

وكقـول الشـافعي / : (أبـو هريـرة أحفظ من روى الحديث في دهره).

وقال البخاري / : (روى عنه نحو ثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره).

عدد الأحاديث التي رواها رجال الشيعة:

محمد: ولكن الذي ينتقد به أبو هريرة أنه ليس هناك رجل روى هذا الكم الهائل من الأحاديث لوحده، بل إن طاقة الإنسان الذهنية لا تتحمل مثل هذا الشيء الخارق.

أحمد: **أولًا**: هذا القدر من التذكر وعدم النسيان حاصل ومتحقق لبركة دعاء النبي ﷺ

لأبي هريرة ا .

ثانيًا: رجل نذر نفسه لطلب العلم وسماع أحاديث النبي ﷺ، ألا يستطيع أن يلم من بعد ذلك بروايات أكثر من غيره؟

ثالثًا: كان له طلبة علم كثيرون يتلقون عنه هذه الأحاديث.

رابعًا: الأحاديث المروية عن أبي هريرة فيها القولية والفعلية والتقريرية.

خامسًا: منها ما رواه عن غيره من الصحابة رضوان الله عليهم عن النبي ﷺ.

سادسًا: من الأحاديث المذكورة عن أبي هريرة ا أحاديث لا تصح في السند.

سابعًا: تفرغ | للعلم فقط.

ثامنًا: تقول: طاقة الإنسان لا تتحمل ولا تستطيع، هل بضعة آلاف من الأحاديث تبلغ على أكثر حد خمسة آلاف، ويسمعها الإنسان خلال أربع سنوات، أمرها معجز أم ذاك الذي سمع أكثر مما تلقاه أبو هريرة طوال عمره؟

محمد: لعلك تعني أحد الأئمة المعصومين!

أحمد: لا، بل هم رجال حالهم كحال بقية الرجال، بل لا يبلغون من فضل أبي هريرة | شيئًا، ومن هؤلاء أبان بن تغلب قال فيه الصادق: (إن أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث، فاروها عني).

وهذا محمد بن مسلم بن رباح، ذكر النجاشي في كتابه الرجال (ص:١٦٣): (أن محمدًا سأل الباقر عن ثلاثين ألف حديث، وسأل الصادق عن ستة عشر ألف حديث).

وهذا جابر بن يزيد الجعفي من المكثرين في الرواية عن آل البيت، نقل عنه الكشي في ترجمته (ص:١٩٤) هذه الرواية وهي: (رويت خمسين ألف حديث ما سمعه أحد مني).

وقال الحر العاملي في خاتمة الوسائل (٢٠/ ١٥١) عن جابر: (أنه روى سبعين ألف حديث عن الباقر، وروى مائة وأربعين ألف حديث عن غيره).

فهل أبو هريرة ا بلغ في عدد أحاديثه ما بلغه هذا الرجل؟!

وللعلم فإن عبد الحسين هذا له كتاب باسم: «المراجعات» ذكر أمثال هؤلاء المفرطين في رواية الأخبار الشيعية ودافع عنهم، فلم لم يلتمس ولو بشيء من الإنصاف العذر لأبي هريرة ا على كثرة روايته للحديث؟

عدالة رواة الشيعة:

محمد: ولكن رواة الشيعة رحمهم الله تشهد لهم الكتب الحديثية بحسن السيرة والعدالة وقوة الحفظ، فلم الإنكار عليهم يا أخ أحمد؟!

أحمد: أما الحفظ فهذا لا يحتاج إلى مناقشة،

وذلك لتناقض الروايات الشيعية في الكتب الأصلية، أما العدالة وحسن السيرة، فلو تجشمت العناء شيئًا قليلًا، وتصفحت بعض كتب الشيعة مثل «رجال الكشي» وغيره؛ لعلمت كيف كانت سيرة بعض رواة الشيعة المكثرين في الرواية ومن ذلك:

- عوف العقيلي، روى الكشي في رجاله (ص:٩٠) عن الفرات بن أحنف قال: العقيلي كان من أصحاب أمير المؤمنين، وكان خمارًا؛ ولكنه يؤدي الحديث كما سمع!

- أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار كان خمارًا، مثل ما جاء في كتاب رجال الكشي (ص:٧٦)،

وتنقيح المقال للمامقاني (١/ ١٩١).

- علي بن أبي حمزة البطائني، كان يسرق أموال المعصوم وخمس الشيعة، وقالوا عنه: إنه من الواقفة الملعونين الكذابين، راجع كتاب: الواقفية دراسة تحليلية (١/ ٤١٨).

وغيرهم كثير، فلا يشترط مبدأ العدالة وحسن السيرة عند الشيعة؛ ولكن يشفع لرواة الشيعة في كثرة رواياتهم وقبولها مناصرتهم لآل البيت رحمهم الله، ولو كانت من أفواه الفساق!

علماء الشيعة الأوائل يروون أحاديث أبي هريرة:

محمد: مع كل ما ذكرته يا أخ أحمد! من روايات، لكن رواية أبي هريرة قد نبذها رجال

العلم الشيعة دلالة منهم على عدم الرضا بها، لذا لن تجد أي مؤلف شيعي في الحديث ذكر شيئًا من رواية هذا الرجل.

أحمد: هذه من الملاحظات الوجيهة يا أخ محمد! ولعلي أختم بها هذا النقاش الممتع.

الشيعة الأولون كانوا يعملون بأحاديث أبي هريرة ا وكذلك أقواله وفتاويه، ومن ذلك الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي في كتابه مستدرك الوسائل ذكر جملة من أحاديث أبي هريرة ا في كتاب الإجارة (١٤/٢٨)، بل الشيخ المفيد روى جملة من الروايات في كتابه الأمالي عن أبي هريرة، مثل ما جاء في صفحة (١١١، ١١٢، ٣١٧).

كذلك الشيخ الصدوق روى في كتابه معاني الأخبار في صفحة (٨٠، ٩٠).

وكذلك في كتاب إكمال الدين في صفحة (١٣٦)، وفي كتاب الخصال وثواب الأعمال أيضًا، وغيرها كثير جدًا، فلم الادعاء قبل النظر والاطلاع، ودائمًا أقول وأكرر يا أخ محمد: إن مشكلة الشباب الشيعي الحريص على الخير عدم اطلاعه على أمهات الكتب الشيعية الأصلية، وعدم استفساره وتأكده من الأدلة التي يسوقها الكثير من القصاصين الذين اعتلوا منبر الرسول ﷺ.

لماذا الطعن في أبي هريرة:

محمد: إذًا الأمر ليس كما يدعيه بعض رجال

الدين حول أبي هريرة؟

أحمد: نعم يا أخ محمد! فهذا الرجل المبارك أجمع على قبول روايته علماء السنة، وكذلك الأقدمون من رجال الدين الشيعة، ولن تجد أحدًا يبغضه أو يرد روايته إلا ذلك الجاهل الذي لم يشرح الله صدره لحب العلم الشرعي الصحيح.

ولو أنك سألت كل من يشتم أو ينتقص من قدر أبي هريرة : لماذا هذا الحط من قدر هذا الصحابي الكريم؟ وماذا قرأت عن سيرته؟ وما الخطأ الذي اقترفه هذا الإنسان في حق الإسلام؟ لما وجدت جوابًا شافيًا، ولكن كل هذا التحقير ناتج من فئة من المتعالمين الذين لم يقرءوا ولم

يطلعوا على كتب السنة والشيعة.

محمـد: ولكـن مـن انتقـد أحاديـث أبي هريـرة إنما كان يريد الخير وبيان الهدي النبوي الصحيح.

أحمـد: من ينتقص أبا هريـرة ا لاينتقصـه إلا لسبب واحد، ذلك أنه يريد أن يطعن في السـنة الصحيحة، فلم يجد له من سبيل إلا بالطعن في من نقـل الأحاديـث، وكـان أشـهر هـؤلاء النقلـة أبـا هريرة، فهو أكثرهم رواية للأحاديث.

ولـنعلم أن أبـا هريـرة وأمثالـه مـن الصـحابة رضوان الله عليهم اختصهم الله سبحانه لينقلوا سـنة نبيـه ﷺ، والتـي فيهـا مـا يحبـه الله مـن شرع وهـدي نبوي؛ فلذا نحبهم لهذا الأمر ولغيره من الأمور.

* * *

زوجات الرسول ﷺ

محمد: ما دمنا قد تحاورنا حول موضوع عدالة الصحابة وراوية الإسلام أبي هريرة، لمَ لا نعرج حول ما اعترى قضية زوجات النبي ﷺ من لبس وسوء تحديد في القدر؟

أحمد: شأنهن وقدرهن معلوم في قلوب المؤمنين، فأين اللبس؟

محمد: جنوح البعض منهن بعد وفاة النبي × إلى الدنيا، والتشجيع والتأليب على أمير المؤمنين علي × ، ومع حقيقة هذا المبدأ نجد من بعض الإخوة السنة إنكارًا وطمسًا للحقائق.

أحمـد: قبل أن نتحاور حول ما تقول لنتذكر قاعدة عظيمة، وهي أننا نتكلم عن زوجات النبي ﷺ، واختيارهن تم بموافقة من الله سبحانه وأمر منه بالتحديد للبعض منهن، وأيضًا لنتذكر أن الله سبحانه نزه نبيه في حياته من أن يطعن في عرضه أو بعد وفاته، والله سبحانه وصف زوجات النبي ﷺ بأنهن أمهات للمؤمنين بقوله تعالى: * ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ & [الأحزاب:٦].

محمـد: هذا مما لا جدال فيه.

أحمـد: على ضوء هذا أقول لك يا أخي: إن المرء يلتمس جميع الأعذار الممكنة إن أخطأت أمه

من النسب، فما هو حالنا تجاه أمهاتنا في الدين، وهن رضي الله عنهن زوجات نبينا ﷺ؟

لنتذكر قصة الإفك، واتهام المنافقين لأم المؤمنين عائشة ل أنها وقعت في الفاحشة، ثم برأها الله سبحانه، ومع ذلك يعلمنا الله أنها بعيدة كل البعد عن مثل هذه القاذورات، ويحذرنا ﷻ من بعد هذه الحادثة المفتراة أن يأتي مسلم ويطعن في عرضها في المستقبل كما قال تعالى: *يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ& [النور:١٧] فغير المؤمنين قد تسول لهم أنفسهم بالخوض في عرض أم المؤمنين مرة أخرى.

محمد: هذا بعيد جدًا أن يقع من أحد من

أهل الإيمان.

أحمـد: إذًا ماذا نقول في مـن ذكـر في كتابـه، أن عائشة ل كانت تريد الـزواج مـن عبـد الـرحمن بن عـوف؟ أو يـأتي مـن يـفسر الآيـات ويقـول: إن المقصـود مـن امـرأة نـوح وامـرأة لـوط همـا عائشـة وحفصة، أو ذاك الذي يدعو على أم المؤمنين ل من خلال دعاء صنمي قريش الشنيع! أليس هـذا قد خالف أمر الله سبحانه بتوقير أمهات المؤمنين؟

وقـذف أم المـؤمنين ل والافـتراء عليهـا لا يزال قذره موجـودًا في بعـض الكتـب مثـل تفسـير القمـي (سـورة التحـريم)، والبرهـان للبحـراني (٤/ ٣٥٨)، وفي بيـان السـعادة لسـلطان الجنابـذي (٣/ ٢٥٣) وفي بحار الأنوار للمجلسي (ج٤٠/ ص٢).

محمد: معك الحق فيما ذكرت، ولكن لماذا خرجت أم المؤمنين من منزلها وذهبت مع الجيش ضد أمير المؤمنين علي × ؟

أحمد: هذا سؤال وجيه، ولنرجع بالذاكرة إلى ذاك الزمان العصيب ولنتساءل: أليس الأمر في حينه لما وقع قد اختلط فيه الحق بالباطل عند مجموعة من المسلمين؟ أما كان ينبغي توحيد الكلمة، وجمع الصفوف، خاصة بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان ا ؛ لأجل هذا اجتهدت ل في الخروج، وعلي ا كان في المدينة؛ ولكن كما قلت لك سابقًا: هل هذا السبب مدعاة إلى أن

نلعنهـا ونسـبها وهـي أم المـؤمنين كـما أخـبر الله بذلك؟

محمـد: يقال: إن لها يدًا في مقتل عثمان ا .

أحمـــد: ومـن هـذا الـذي بمقـدوره الإتيـان بالبرهان على صحة هـذا الافـتراء في فـترة عصيبة ملئـت بـالفتن مـن قبـل أهـل العـراق ومصر؟ ولـو كـان مـا قيـل صـحيحًا هـل كـان هـذا يخفـى عـلى معاويـة ا وهـو الـذي كـان يطالـب بـدم عثمان ا ؟

محمـد: إذًا ما الأمر الواجب أن نتخذه في مثل هذه المواقف والقضايا؟

أحمـــد: ينبغـي علينـا ابتـداء أن نتـذكر عمـن

نتكلم، قال تعالى: * ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ& [الأحزاب:٦].

فهل يرضى أي مسلم أن ينتقص من والدته من الولادة أو من الدين، ولا ننسى أنها زوجة خليل رب العالمين محمد ﷺ، والرجل من عامة المسلمين يدافع عن عرضه بكل شيء، فهل يهون علينا أن ننتقص من قدر زوجة نبينا ﷺ وهي كما حكم الله أم لكل مؤمن بالله، والمقولة بأن أم المؤمنين ألّبت الناس على أمراء المؤمنين تحتاج إلى دليل، والكتب المبغضة للصحابة رضوان الله عليهم تحتاج إلى تصحيح، قبل رمي الكلام جزافًا.

محمـــد: أفهـم مـن كلامـك أنـك تريـد إذًا أن نغض الطرف عن جميع أخطاء أم المؤمنين عائشة وغيرها، ولا نخوض فيها؟

أحمـد: التاريخ الصحيح لا يستطيع أحد أن يطمسه؛ ولكن العاقل يأخذ العبرة والفائدة مع إعطاء من سبقوه المكانة اللائقة بهم، وخطأ الكرام ينبغي أن يقذف في بحار حسناتهم، ليتلاشى بإذن الله سبحانه، وليعلم المؤمن أنه لا يبتدئ الكلام في أخطاء من سبقه وانتهى أمره إلى الله إلا لبيان حق أو دفع باطل، وماذا سيجني ذاك السفيه إن خاض في أمهات المؤمنين ونبش حياتهن الطاهرة، كأن لسان حاله يقول: انظروا إلى زوجات نبيكم ماذا

اقترفت أيديهن؟

ومثل هذه الأمور أيضًا لا تذكر عند العوام ولا تذاع في المحاضرات أو الندوات أو الأشرطة، فالله قد عصم أيدينا من هذه الفتنة العصيبة، فلنحفظ ألسنتنا منها أيضًا.

فالله نسأل أن يغفر لمن سبقنا بالإسلام، وأن يعصم ألسنتنا عن ذكرهم بسوء.

❊ ❊ ❊

فهرس المحتويات

المقدمـــة ٣

راوية الإسلام ٥

سبب حفظ أبي هريرة للأحاديث ٨

عدد الأحاديث التي رواها أبو هريرة ١٠

عدد الأحاديث التي رواها رجال الشيعة ... ١٢

عدالة رواة الشيعة ١٦

علماء الشيعة الأوائل يروون أحاديث أبي هريرة . ١٨

لماذا الطعن في أبي هريرة ٢٠

زوجـات الرسول ﷺ ٢٣

فهرس المحتويات ٣٢